الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا كثيرا يوافي نعمه ونشكره جل وعلا شكرا طيبا يكافئ مزيده ونشهد أنه الله أوصى عباده في أبنائهم وبناتهم خيرا فقال:

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ

ونشهد أن سيدنا محمدا عبدُ الله ورسوله كان يعامل الصغار بالحسنى ويعطي المثال في ذلك فصَفَّ يوماً بَنِي الْعَبَّاسِ ثُمَّ قَالَ:

مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ الراوي: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْزَمُهُمْ

أما بعد، فاتقوا الله في جميع أحوالكم فإن تقوى الله خيرُ ما اتصفتم به في حياتكم وتزودتم به لمعادكم، واحفظوا رحمكم الله وصية الله لكم في أولادكم فإنه ﷻ يقول:

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا

وإنها لعمري وصيةُ ربنا لنبينا ومن خلاله لأمته بتنشئة الأبناء على الطاعة وتعليمهم تجنبَ المعصية بملء أوقاتهم بما فيه منفعة ذلك أن ولدا صالحا في الأسرة هو عربون السعادة في الدنيا والآخرة مما جعل ديدنَ الصالحين عبر التاريخ أن يرزقهم الله الذرية الصالحة كما قال إبراهيم عليه السلام حين نجاه الله من النار وخرج مهاجرا إلى ربه:

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على كون الولد الصالح في البيت من أَجَلِّ النعم وأسبغِ ألوان الكرم، ألم يقل الرسول ﷺ:

إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ

فيا أيها الآباء إن الله تعالى استرعانا لهذه الذرية وسيسألنا عنها فاعتنوا بها لتكونوا من الشاكرين ويكون الأبناء ذخرا لكم في الموازين اعتنوا بها منذ نعومة الأظفار لأن التعلم في الصغر، كالنقش على الحجر، في الثبات وبقاء الأثر فقد صح أن الحسن بن علي أيام كان طفلاً صغيرا، أخذ تمرة من تَمْرِ الصدقة فجعلها في فيه فقال ﷺ:

كِخْ، كِخْ لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ

وقال عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ كُنْتُ: غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ

فعلينا إذن عباد الله أن نهتمّ بتربية أولادنا منذ أول يوم يولدون فيه فنسلحهم بسلاح الإيمان ونحصنهم بدروع التقوى ونحميهم بصالح الأخلاق فنأخذهم بجدّ وقوةِ العلم إلى أعلى درجات الرقي والسؤدد .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

ولا حيلة لنا غير هذا ، فالعناية بالناشئة مسلكُ الأخيار وطريقُ الأبرار ولا تفسد الأمم إلا بفساد ناشئتها ولا يُنال منها إلا إذا نيل من شبابها وصغارها . .

وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ

بارك الله لي ولكم في القرآن، ونفعنا بما فيه من الهدى والبيان، وآخر دعوانا أن الحمد لله الكريمِ المنان.

الحمد لله والصلاة والسلام على نبي الله وبعد . . إن الأولاد أيها الأحباب امتحان يمتحن الله به عباده ليميز المتفوقين ممن لم يستطع الاجتياز، إذ الذرية من أغلى أنواع الأمانات التي في أيدينا ويتوجب على الكل بذل قصارى الجهد للمحافظة عليها . ألم تسمعوا إلى قوله تعالى قبل ذكر فتنة المال والأولاد التي ذكرنا منذ قليل . .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ

وإن من مواد الامتحان التي لربما لا يلتفت إليها بعض العوام العدلَ بين البنينَ والبنات الذي هو الضامن الأكبر لصلاحهم المنشود وبِرّهِمُ المفقود، فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قال: انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي فَقَالَ عليه السلام:

أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟ قَالَ لَا قَالَ فَأَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي ثُمَّ قَالَ أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟ قَالَ بَلَى، قَالَ فَلَا إِذًا

وفي رواية للإمام أحمد أنه ﷺ قال له:

رُوَيْدَكَ أَلَكَ وَلَدٌ غَيْرُهُ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ كُلُّهُمْ أَعْطَيْتَهُ كَمَا أَعْطَيْتَه؟ قَالَ لَا قَالَ فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا إِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ، إِنَّ لِبَنِيكَ عَلَيْكَ مِنْ الْحَقِّ أَنْ تَعْدِلَ بَيْنَهُمْ

هكذا كان أيها الناس سيدُنا محمدٌ القدوةُ مع الأطفال، يهتم بأمرهم وتبلغ عنايته بهم أن يلقي لهم باله حتى أثناء تأديته للعبادة ففي الصحيح عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ خَرَجَ يُصَلِّي وَقَدْ حَمَلَ عَلَى عُنُقِهِ أَوْ عَاتِقِهِ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا ، وكان ﷺ إذا سمع بكاء الصبيّ وهو في صلاته تجوّز فيها ويقول:

إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأُخَفِّفُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة وصلى الله وسلم على نبي الرأفة والرحمة، وإني لداعٍ فأمنوا . . اللهم إنا نسألك العفاف والتقى والفوز بالجنة اللهم يسر لنا العقبات ومهد لنا الطرقات واجعلنا ممن يخلص لك في كل المهمات. اللهم أعنا على تربية أولادنا بما ترضى به عنا . اللهم نشئهم على الفضل والصلاح واجعلهم يا رب سدا منيعا أمام كل مظاهر السوء والطلاح. اللهم واحفظ أمير المؤمنين بما حفظت به الذكر الحكيم وأقر عينه بولي عهده وما رزقته قريبا من الذرية يا رب العالمين. اللهم اجعل أبناءه وسائر أبناء المسلمين في عداد الصالحين ورد بنا إليك ردا جميلا يا قوي يا معين اللهم انصر إخوتنا المجاهدين المخلصين وقِ ذريتهم من ظلم الظالمين وكيد الكائدين اللهم فرج عنهم وعنا ما نحن فيه من الهم واكشف عنا وعنهم ما أصابنا من الغم آمين والحمد لله رب العالمين.